نفي اصل الظلم وان الله ليس بظلام اجيب بأربعة
اوجه احدها ان الظلام بمعنى الظالم كالتمار بمعنى التامر
فتكون اللام في قوله تعالى للعبيد لتحقيق النسبة
لان الفعال حينئذ بمعنى ذي ظلم لقوله تعالى لا ظلم
اليوم ثانيها قال الزمخشري ان ذلك امر تقديري
كانه تعالى يقول لو ظلمت عبدي الضعيف الذي هو محل
الرحمة لكان ذلك غاية الظلم وما انا بذلك فيلزم
من نفي كونه ظلاما نفي كونه ظالما ويحقق هذا الوجه
اظهار لفظ العبيد حيث قال تعالى وما انا بظلام
للعبيد اي في ذلك اليوم الذي املأ فيه جهنم مع
سعتها حتى تصيح وتقول لم يبق لي طاقة بهم
ولم يبق في موضع لهم فهل من مزيد استفهام
استكثار ثالثها ان لمقابلة الجمع بالجمع والمعنى
ان ذلك اليوم مع الخلق في جهنم عددا لا يحصر
لو لا اكون بسبب كثرة التعذيب كثير الظلم لانه
تعالى قال وما انا بظلام للعبيد يوم نقول اي على
ما الناس المظلمة لجهنم ولم يقل ما انا بظلام في
جميع الازمان وخصص بالعبيد ولم يطلق فكذلك
خصص النفي بنوع من الانواع الظلم ولم
يطلق ولم يلزم منه ان يكون ظالما في غير ذلك الوقت
لان التخصيص بالذكر لا يدل على نفي ما عداه له فـ

نفي

نفي كونه ظلاما ولم يلزم منه كونه ظالما ونفي كونه ظلاما
للعبيد ولم يلزم منه كونه ظلاما لغيرهم تنبيه
يحتمل ان يكون المراد بالعبيد الكفار كقوله تعالى يا حسرة
على العباد ما يأتيهم من رسول الآية والمعنى ان الله
تعالى يقول لو بدلت قولي ورحمت الكافر لكنت في تكليفي
الناس ظالما لعبادي المؤمنين لاني منعتهم من الشهوات
لاجل هذا اليوم فلو كان ينال من لم يأت بما اتى
به المؤمن ما يناله المؤمن لكان اتيان المؤمن بما اتى
به من الايمان والعبادة غير مفيد وهذا معنى
قوله تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
ويحتمل ان يكون المراد التعميم وهذا اظهر وقوله
تعالى لجهنم التي هي دار العذاب مع الكراهة والعبوسة
والتجهم هل امتلأت استفهام تحقيق لوعده
عليها وهو قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين وتقول بصورة الاستفهام لا
كالسؤال هل من مزيد اي قد امتلأت ولم يبق
في موضع لم يمتلئ فهو استفهام انكار وقيل بمعنى
الاستزادة رواه ابو صالح عن ابن عباس وعلى هذا
يكون السؤال وهو قوله تعالى هل امتلأت قبل
دخول جميع اهلها فيها وروي عن ابن عباس ان
الله تعالى سبقت كلمته لاملأن جهنم من الجنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)